هل كان النبي يعلم الغيب ؟

للأستاذ أحمد محمد جمال

هل كان النبي محمد عليه السلام يعلم « الغيب » كليا ، ومطلقا ، ودائما ؟

أما أنا : فأقول : لا . وإنما كان يعلم « الغيب » بإعلام الله له — متى شاء — في أزمنة ، وأمكنة ، وقضايا محدودة غير مطلقة . وليس الحجاب مكشوفا له دائما ، بحيث يرى « غيب » ملكوت السموات والأرض ، ويعلم كل ما حدث أمس ، وكل مايحدث بعده . . وإن لم يرها

ولكن الأستاذ ناصر سعد — من العراق — كتب في مجلة الرسالة الغراء (العدد — ٩٩٨) مقالا يجزم فيه بقوله : « إن النبي — ولاشك — كان يعلم الغيب فيخترق بعقله أو بروحه الحجب ، ويعرف حقائق أسرار الكون . . . ولا مجال لتكذيب هذا الأمر اليوم ، بعد أن أقر علم النفس الحديث قراءة الأفكار وإحضار الأرواح ومحادثتها » الخ .

وذهب الكاتب الفاضل يضرب الأمثال على مازعم فذكر :

(١) إخبار النبي عليه السلام لعمار بن ياسر « إنما تقتلك الفئة الباغية »

(٢) تحديثه بأشقى رجلين : أحيمر ثمود عاقر الناقة ، وعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

(٣) تحديثه عمير بن وهب بما جاء من أجله إلى المدينة ، وهو ما تآمر عليه هو وصفوان بن أمية ، في الحجر باليمامة ، من اغتياله عليه السلام

(٤) إخباره لعمه العباس يوم أسر في واقعة بدر ، بما خبأه عند أم الفضل بمكة من مال

(٥) ماحدث به سلمان الفارسي أثناء حفر الخندق ، عندما لمعت برقات ثلاث تحت معوله — عليه السلام — الذي كان يضرب به صخرة اعترضت الخندق ، فقال عن الأولى إنها بشارة فتح اليمن ، والثانية فتح الشام والمغرب ، والثالثة فتح المشرق . . وقد صحت هذه البشريات ، فتمت هذه الفتوح

(٦) حديثه عن العاصفة التي هبت في طريقه إلى غزوة بني المصطلق ، بأنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار ، فلما وصل المسلمون إلى المدينة وجدوا رفاعة بن زيد اليهودي قد هلك في ذلك اليوم . .

(٧) قصة حاطب بن أبي بلتعة ، وعلم النبي بالمرأة التي حملها حاطب رسالة إلى مشركي قريش ينبئهم فيها بمقدم النبي إليهم

(٨) إخباره لوفد أهل جرش — باليمن — بما أصاب قومهم من تقتيل صرد بن عبد الله لهم

إلى غير ذلك من حوادث — ذكرها الكاتب أم لم يذكرها — مما اتخذها أدلة على علم النبي « بالغيب » ، وهي — إن كثرت أوقلت — لاتغني في تقوية مازعم ، ولا تكفي لتصحيح ما ادعاه

وأول ما نريد نقضه من قواعد زعمه ما زين له من الاحتجاج بما أقره علم النفس الحديث من « قراءة الأفكار » و « إحضار الأرواح ومحادثتها »

فليس ما كان يوحى إلى النبي عليه السلام من « غيوب » محدودة ممدودة من قبيل قراءة الأفكار ، وإحضار الأرواح . وإلا فالفرق بينه وبين الناس العاديين الذين يحترفون هذين العلمين أو الوهمين — على الصحيح — ؟

إن الحجة يجب أن تكون من جنس المحتج عليه . وعلم النبي ببعض « الغيوب » كان وحياً إلهيا ، لا أكثر ولا أقل —

والبطولة ويعلموا أنهم ليسوا أقل شأناً من أعظم الأمم المعاصرة ، ومثل هذا الشعور إذا نفذ إلى مسارب النفس ملأها ثقة وطمأنينة ، وحفزها للوثوب والنهوض ، ولدى الأمة العربية اليوم من الوسائل ما يمكنها من أن تنهض بحاضرها على ضوء ماضيها المجيد

كامل السوافيري

وهذان العلمان أو الوهمان ليسا كذلك بلا مراء . ثم إن علم النبي ببعض « الغيوب » لا يصححه لدينا أو يصوبه ويؤكده لنا شيء من هذه التجارب والمعارف الحديثة ؛ وإنما نؤمن به ، كما نؤمن بالقرآن الذي يذكر لنا أن محمداً عليه السلام أوتي معجزات عديدة، كما أوتي النبيون من قبله معجزات أيضاً . ولا نزيد

وعلمه — عليه السلام — ببعض الغيوب ، من بعض هذه المعجزات

وهذا « القرآن » الذي نؤمن به ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونؤمن بما ذكره عن معجزات الأنبياء جميعا — يذكر في آيات صريحة فصيحة مكررة مؤكدة : أن النبي عليه السلام كان لا يعلم الغيب كليا ، ومطلقا ، ودائما

— « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله » من سورة النمل

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء . . » من سورة الأعراف

— « قل ما كنت بدعا من الرسل ، وما أدري مايفعل بي ولا بكم . . » من سورة الأحقاف

— « قل لاأقول لكم عندي خزائن الله ، ولاأعلم الغيب . . » من سورة الأنعام

أجل لو كان النبي عليه السلام يعلم الغيب كله ، لاستكثر من الخير ، ولما مسه سوء أعدائه ومكائدهم ، ولاتخذ من كل أذى حمى ، وحسب لكل هزيمة في المعارك التي هزم فيها المسلمون حساباً ، ولما أسف على كفر من كفر ، وما حزن على مسارعة من يسارع إلى الكفر ، أوعلى قول من يقولون له لست مرسلا . . أو من يطلبون منه مطالب الإعجاز والإعنات ، لأن من يعلم ما سيحدث له لا يبالي به إذا حدث ، لأن نفسه قد استقرت على تلقيه واستقباله . .

ولكن النبي — كما يذكر القرآن في عدة مواضع — كان يأسف وكان يحاول أن يبخع نفسه، وكان يضيق صدره، مما يفاجأ به من أحداث

وبعد فما كان همي أن أقرر ما قررت من عدم علم النبي بالغيب مطلقا ، في ردي على من زعم هذا العلم . فذلك واضح في القرآن والسنة ، ولكن همي أن أفرق بين علم النبي ببعض الغيوب ، وبين قراءة الأفكار وإحضار الأرواح وغيرها من تجارب العصر الحديث ، التي لم تصل بعد إلى درجة اليقين ، أو التي لا تعد علما بالغيب — بالمعنى الصحيح — وإنما تعتبر من قبيل التفهم والتفرس واشتداد قوتهما عند بعض الأذكياء من الناس

وهي كذلك ألا يتخذ بعض المحترفين ما زعمه الكاتب حجة لهم فيما يحترفون من قراءة أفكار ، وإحضار أرواح . .

وشتان بين معجزات الأنبياء ، وترهات الأدعياء

مكة المكرمة أحمد محمد جمال

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة ... الخ

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً

عدا أجرة البريد